العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الوعي الزمني في الشعر العباسي وأثره في تشكيل الرؤية الوجودية

م.م.احمد عبد الله صالح وهب
تربيه الانبار .كلية التربوية/مركز الفلوجة الدراسي

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الوعي الزمني في الشعر العباسي وأثره في تشكيل الرؤية الوجودية، من خلال دراسة حضور الزمن بوصفه مفهومًا فكريًا وجماليًا يتجاوز التعاقب الزمني المباشر إلى التعبير عن قلق الإنسان ومصيره. وقد ركز البحث على بيان مفهوم الوعي الزمني، وتمثلاته في الشعر العباسي، ولا سيما في صور الدهر، والشباب، والشيخوخة، واللذة، والموت، والفناء، والرثاء. كما حلل أثر هذه المظاهر في تشكيل رؤية وجودية لدى الشاعر العباسي، تقوم على التأمل في الحياة والموت، والصراع بين الرغبة في البقاء وحتمية الزوال. واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع الإفادة من المنهج الأسلوبي والموضوعاتي. وقد توصل إلى أن الزمن كان عنصرًا جوهريًا في بناء التجربة الشعرية العباسية، وأنه أسهم في تعميق الرؤية الوجودية لدى شعراء مثل أبي العتاهية، وأبي نواس، والمتنبي، وأبي تمام، كلٌّ وفق تجربته وموقفه من الحياة والمصير والخلود.

الكلمات المفتاحية :الوعي الزمني، الشعر العباسي، الرؤية الوجودية، الزمن النفسي، الموت والفناء.

Temporal Awareness in Abbasid Poetry and its Impact on Shaping Existential Vision

A.L. Ahmed Abdullah Saleh Wahab
Education, Anbar, College of Education/Fallujah Study Center

Abstract

This study examines temporal awareness in Abbasid poetry and its impact on shaping the existential vision of Abbasid poets. It approaches time not merely as a chronological sequence, but as an intellectual and aesthetic concept closely related to human anxiety, destiny, mortality, and the search for meaning. The study explores the major manifestations of time in Abbasid poetry, including fate, the passage from youth to old age, pleasure and transience, death, annihilation, and elegy. It also analyzes how these temporal manifestations contributed to forming an existential vision based on reflection upon life, death, survival, and inevitable disappearance. The research adopts a descriptive-analytical method, while also benefiting from stylistic and thematic approaches in reading selected poetic models. The study concludes that time was a central component in the Abbasid poetic experience and played a significant role in deepening the existential dimension in the poetry of Abu al-Atahiya, Abu Nuwas, al-Mutanabbi, and Abu Tammam, according to each poet's vision of life, destiny, and symbolic immortality.

Keywords : Temporal awareness, Abbasid poetry, existential vision, psychological time, death and annihilation.

المقدمة : يُعدّ الزمن من القضايا الفكرية والجمالية العميقة التي شغلت الشعر العربي منذ مراحله الأولى، غير أنّ حضوره في الشعر العباسي اكتسب أبعادًا أكثر اتساعًا وتعقيدًا؛ نتيجة ما شهده العصر العباسي من تحولات حضارية وثقافية وفلسفية وفكرية واسعة. فقد انعكست هذه التحولات على وعي الشعراء بالإنسان والوجود والمصير، وجعلت من الزمن عنصرًا محوريًا في تشكيل التجربة الشعرية، لا بوصفه إطارًا خارجيًا تجري فيه الأحداث فحسب، بل بوصفه قوة فاعلة تكشف هشاشة الحياة، وتقلب الأحوال، وحتمية الفناء، وصراع الإنسان مع الموت والخلود.

ولم يكن الزمن في الشعر العباسي مجرد تعاقب للأيام والليالي أو انتقال من الشباب إلى الشيخوخة، وإنما غدا تجربة نفسية وفكرية عميقة ترتبط بإحساس الشاعر بمرور العمر، وانكسار الآمال، وتبدل القيم، واضطراب العلاقة بين اللذة والزوال. لذلك برز في شعر هذا العصر وعي واضح بالمصير الإنساني، وبمحدودية الوجود، وبالقلق الناتج عن إدراك الإنسان لحقيقة الفناء. وقد تجلى هذا الوعي في موضوعات متعددة، منها التأمل في الموت، ورثاء الأحبة، والتحسر على الشباب، والتشكي من الدهر، والبحث عن معنى البقاء في عالم محكوم بالتغير.

ومن هنا تنبع أهمية دراسة الوعي الزمني في الشعر العباسي؛ لأنه يكشف عن جانب عميق من رؤية الشاعر العباسي للحياة والإنسان والوجود. فالزمن لا يظهر في النص الشعري العباسي بوصفه معنى عابرًا، بل يتحول إلى بنية فكرية وجمالية تسهم في تشكيل الرؤية الوجودية للشاعر، وتمنح النص أبعاده التأملية والإنسانية. وبذلك يسعى هذا البحث إلى دراسة تمثلات الزمن في الشعر العباسي، وبيان أثره في تشكيل الرؤية الوجودية، من خلال تحليل علاقته بالموت والفناء واللذة والخلود وتقلبات الدهر، والكشف عن أثره في التجربة النفسية والفكرية والجمالية للشاعر.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن الزمن في الشعر العباسي لم يحظَ دائمًا بالقراءة التي تكشف عن أثره العميق في تشكيل الرؤية الوجودية للشاعر؛ إذ كثيرًا ما يُنظر إليه بوصفه موضوعًا تقليديًا مرتبطًا بالدهر أو الشيب أو الموت، في حين أنّ حضوره في النص العباسي يتجاوز ذلك إلى كونه عنصرًا بنائيًا وفكريًا يسهم في صياغة موقف الشاعر من الحياة والمصير والوجود.

ومن ثمّ يحاول البحث الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

كيف أسهم الوعي الزمني في الشعر العباسي في تشكيل الرؤية الوجودية لدى الشعراء؟

وتتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الوعي الزمني في الشعر؟
2. ما أبرز مظاهر الزمن في الشعر العباسي؟
3. كيف ارتبط الزمن بقضايا الحياة والموت والفناء؟
4. ما أثر الزمن في تشكيل رؤية الشاعر العباسي للوجود؟
5. كيف تظهر الرؤية الوجودية في نماذج مختارة من الشعر العباسي؟

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول الزمن بوصفه مفهومًا فكريًا وجماليًا له أثر واضح في بناء الرؤية الشعرية في العصر العباسي. كما تكمن أهميته في الكشف عن العلاقة بين الوعي الزمني والرؤية الوجودية، وبيان كيف استطاع الشاعر العباسي أن يحوّل تجربته مع الزمن من مجرد إحساس بمرور الأيام إلى تأمل عميق في معنى الحياة والموت والفناء والخلود.

وتزداد أهمية البحث من خلال إبرازه للبعد الإنساني في الشعر العباسي، إذ يكشف عن قلق الشاعر أمام المصير، وعن محاولته فهم الوجود في ظل عالم متغير لا يستقر على حال. كما يسهم البحث في توضيح التحول الذي شهدته القصيدة العباسية من التعبير المباشر عن التجربة إلى بناء رؤية فكرية وجمالية أكثر عمقًا وتعقيدًا.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

1. بيان مفهوم الوعي الزمني في الشعر العباسي .
2. الكشف عن أبرز مظاهر الزمن في النص الشعري العباسي .
3. دراسة أثر الزمن في تشكيل الرؤية الوجودية لدى الشعراء العباسيين .
4. تحليل نماذج شعرية تكشف علاقة الزمن بالموت والفناء واللذة والخلود .
5. توضيح البعد الجمالي والفكري لحضور الزمن في الشعر العباسي .
6. إبراز أثر التحولات الحضارية والثقافية في تعميق وعي الشاعر العباسي بالزمن والمصير .

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الوعي الزمني في الشعر العباسي لم يكن وعيًا عابرًا بتعاقب الأيام والسنين، بل كان عنصرًا جوهريًا في تشكيل رؤية وجودية عميقة لدى الشاعر العباسي. فقد أسهم إدراك الزمن وتقلباته في توليد إحساس حادّ بالفناء، ودفع الشاعر إلى التأمل في الحياة والموت، واللذة والزوال، والبقاء والخلود، مما جعل الزمن مكوّنًا أساسيًا في بناء الخطاب الشعري والرؤية الفكرية والجمالية في هذا العصر.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال وصف مظاهر الوعي الزمني في الشعر العباسي وتحليل دلالاتها الفكرية والجمالية. كما يفيد البحث من المنهج الموضوعاتي في تتبع موضوع الزمن وعلاقته بالموت والفناء واللذة والخلود، ومن المنهج الأسلوبي في الوقوف على طرائق التعبير الشعري عن الزمن والرؤية الوجودية داخل النصوص المختارة.

وبذلك يجمع البحث بين تحليل المضمون الشعري والكشف عن البنية الدلالية والجمالية التي يتشكل من خلالها الوعي الزمني في الشعر العباسي، وصولًا إلى بيان أثره في تشكيل الرؤية الوجودية للشاعر.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للوعي الزمني والرؤية الوجودية

المطلب الأول: مفهوم الوعي الزمني في الشعر

أولًا: الزمن بوصفه مفهومًا فكريًا وجماليًا

يمثل الزمن أحد المفاهيم المركزية التي شغلت الفكر الإنساني منذ بدايات التأمل الفلسفي، لأنه يرتبط بوجود الإنسان وحركته ومصيره. فالإنسان لا يدرك ذاته خارج الزمن، ولا يستطيع أن يفهم تحولات حياته إلا من خلال علاقته بالماضي والحاضر والمستقبل. ومن هنا لا يكون الزمن مجرد مقدار قابل للقياس، بل يصبح مجالًا تتشكل داخله التجربة الإنسانية، وتتحدد من خلاله أسئلة البقاء والفناء والتحول. وفي الشعر، يزداد هذا المفهوم عمقًا؛ لأن الشاعر لا يتعامل مع الزمن بوصفه حقيقة مجردة، وإنما بوصفه إحساسًا داخليًا يلامس الوجدان ويكشف اضطراب الذات أمام تغير العالم وتقلب الأحوال. ولذلك يمكن القول إن الوعي الزمني في الشعر يبدأ من إدراك الشاعر لحركة الزمن، ثم يتحول إلى موقف فكري وجمالي من الحياة والمصير. [1]

ولا يقتصر الزمن في النص الشعري على دلالته المعجمية المباشرة، كالأيام والليالي والدهر والعمر والشباب والشيب، بل تتسع دلالته ليصبح أداة فنية تسهم في بناء المعنى والصورة. فحين يستحضر الشاعر مفردات الزمن، فإنه لا يريد الإخبار عن مرور الوقت فقط، بل يحمّل هذه المفردات طاقات نفسية ودلالية تكشف عن تجربته الخاصة. وقد يظهر الزمن في صورة حسية حين يرتبط بالشيب أو الليل أو الغروب، كما يظهر في صورة وجدانية حين يرتبط بالحنين أو الخوف أو الانتظار أو الندم. وبذلك تتحول ألفاظ الزمن من علامات لغوية مألوفة إلى مفاتيح دلالية تساعد في فهم طبيعة التجربة الشعرية وعمقها الإنساني [2] ومن الناحية الجمالية، يمنح الزمن النص الشعري قدرة خاصة على الحركة والتوتر؛ إذ يجعل القصيدة قادرة على الجمع بين ما مضى وما هو كائن وما يُنتظر. فالشاعر يستطيع في لحظة شعرية واحدة أن يستعيد الماضي، ويعيش الحاضر، ويتوجس من المستقبل، فيتكوّن داخل النص زمن شعري لا يخضع دائمًا للتسلسل الطبيعي. وهذا ما يجعل الزمن عنصرًا بنائيًا لا يقل أهمية عن الصورة والإيقاع واللغة، لأنه يسهم في تنظيم التجربة الشعرية ويمنحها بعدها التأملي. فالقصيدة ليست تسجيلًا خطيًا للزمن، بل إعادة تشكيل له وفق رؤية الشاعر وانفعاله، ولذلك يكون الزمن في الشعر زمنًا مصنوعًا فنيًا، لا زمنًا طبيعيًا محايدًا. [3]

---

[1] تماضر مرشد سليم آل جعفر، الرؤية الفلسفية الإسلامية في معنى الزمان: ابن سينا والملا صدرا الشيرازي أنموذجًا، مجلة العلوم الأساسية، مج7، ع11، 2022، ص ص 153

[2] علي عبد الحسين جبير، التحليل الدلالي لمصطلح الزمن في الشعر العربي: أبو الفتح البستي ت 400هـ أنموذجًا، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج22، ع2، ج1، 2022، ص ص 203

[3] عبد العزيز ناصر الزراعي، الزمن في الصورة الشعرية: دراسة لسانية في شعر البردوني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2019، ص ص 27

وإذا كان الزمن في الحياة يسير باتجاه واحد لا يتوقف، فإن الزمن في الشعر قابل للانكسار والتداخل والتكرار. فقد تبدأ القصيدة من لحظة حاضرة، ثم تعود إلى الماضي عبر الذاكرة، أو تقفز إلى المستقبل عبر التوقع والخوف. وهذا التلاعب بالزمن لا يعني اضطراب البناء، بل يعكس طبيعة الوعي الشعري الذي لا يعيش التجربة في ترتيبها الخارجي، وإنما في أثرها النفسي والوجداني. ومن هنا تظهر أهمية الزمن بوصفه تقنية فنية تساعد الشاعر على تكثيف التجربة، وتوسيع دلالتها، وربط الجزئي بالكلي، والذاتي بالإنساني، واللحظة العابرة بالمصير الوجودي العام. [4]

ثانيًا: حضور الزمن في التجربة الشعرية العربية

حضر الزمن في الشعر العربي منذ مراحله الأولى حضورًا واضحًا، ولا سيما في الوقوف على الأطلال، حيث لم يكن الطلل مجرد مكان مهجور، بل علامة زمنية تكشف مرور الأحبة وتغير الأحوال وفقدان الأمان. فالوقوف على آثار الديار يعني في جوهره مواجهة الشاعر لما صنعه الزمن في المكان والإنسان معًا. ومن خلال هذا المشهد، بدأ الشعر العربي القديم في تشكيل وعي خاص بالزمن يقوم على الحنين، واستعادة الماضي، والإحساس بالفقد. لقد كانت الأطلال ذاكرة مادية للزمن، وكان بكاء الشاعر عليها تعبيرًا عن إدراك مبكر لحقيقة التحول والفناء [5]ومع تطور الشعر العربي، اتسع حضور الزمن ليشمل صورًا متعددة، منها مقاومة الفناء، والتحسر على الشباب، ومخاطبة الدهر، واستشعار قصر العمر. ولم يكن هذا الحضور واحدًا عند جميع الشعراء؛ فقد يراه شاعر قوة قاهرة تسلب الإنسان شبابه وبهجته، بينما يراه آخر مجالًا لاختبار الصبر والحكمة. وفي كلتا الحالتين ظل الزمن حاضرًا بوصفه قوة تكشف حدود الإنسان، وتضعه أمام أسئلة لا يستطيع الهروب منها. لذلك ارتبط الزمن في التجربة الشعرية العربية بالقلق والحنين والمواجهة، كما ارتبط بالرغبة في تثبيت الذات في عالم متغير لا يمنح الإنسان يقينًا دائمًا. [6]

أما في العصر العباسي، فقد تعمق الوعي بالزمن بسبب التحولات الحضارية والثقافية التي شهدها المجتمع العباسي. فقد انتقل الشعر من بساطة البيئة البدوية إلى فضاء مدني واسع، واختلطت فيه الثقافات العربية والفارسية واليونانية، وبرزت اتجاهات فكرية وفلسفية كان لها أثر في نظرة الشاعر إلى الحياة والموت واللذة والمعرفة. لذلك لم يعد الزمن مجرد دهر متقلب أو شباب زائل، بل صار مفهومًا متصلًا بحركة الحضارة وتبدل القيم واتساع الأسئلة الفكرية. ومن هنا يمكن فهم تميز الشعر العباسي في تعامله مع الزمن بوصفه تجربة وجودية وجمالية أكثر تعقيدًا من مجرد الشكوى التقليدية من الأيام. [7]

وقد أسهم المناخ الفكري العباسي، بما شهده من جدل كلامي وفلسفي وثقافي، في تعميق إحساس الشعراء بقضايا المصير والحرية والمسؤولية والمعنى. فالشاعر العباسي عاش في بيئة لم تعد تكتفي بالتعبير العاطفي المباشر، بل صارت تميل إلى التأمل والمساءلة والنظر في حقيقة الإنسان وموقعه في الكون. ومن هنا ظهر في الشعر العباسي وعي زمني يتجاوز حدود التجربة الفردية، ليتصل بأسئلة أوسع حول الحياة والموت، والخلود والفناء، والعقل واللذة، والجسد والروح. وهذا ما جعل الزمن مدخلًا مهمًا لفهم التحول في الرؤية الشعرية داخل هذا العصر [8]وتتضح خصوصية الوعي الزمني في الشعر العباسي عند شعراء مثل أبي نواس، إذ يتخذ الزمن لديه بعدًا مزدوجًا؛ فهو من جهة دافع إلى اغتنام اللذة والانفلات من تقاليد الماضي، ومن جهة أخرى ظل حاضرًا في خلفية التجربة بوصفه قوة تهدد البهجة بالزوال. فرفض الوقوف التقليدي على الأطلال لا يعني غياب الزمن، بل يعني إعادة صياغته وفق حساسية عباسية جديدة ترى أن الماضي لم يعد وحده مركز التجربة، وقد عبّر أبو نواس عن هذا التحول تعبيرًا صريحًا حين قابل

---

[4] عمر بوفاس، الزمن في قصائد المفضليات من منظور السرد، مجلة الناص، مج14، ع2، 2019، ص ص 31

[5] أحمد حياوي مهجر السعد، دوائر الزمان: قراءة في شعر امرئ القيس، مقاربة نصية، مجلة آداب ذي قار، مج4، ع16، 2015، ص ص 266

[6] غادة جميل قرني محمد يوسف، مقاومة الزمن في رائية المرار بن منقذ، مجلة كلية الآداب بقنا، ع57، 2022، ص ص 397

[7] ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، ع8، 2015، ص ص 309

[8] عدنان يوسف أوغلو، شعر المعتزلة وشعراؤهم، مجلة كلية الإلهيات، جامعة إغدير، ع23، 2024، ص ص 39-

بين الوقوف على الرسم القديم والسؤال عن الخمارة، فجعل الماضي الطللي موضع سخرية، والحاضر اللذائذي موضع طلب، فقال:

عاجَ الشقيُّ على رسمٍ يسائلُهُ
وعِجتُ أسألُ عن خمّارةِ البلدِ
يبكي على طللِ الماضينَ من أسدٍ
لا دَرَّ دَرُّكَ، قل لي مَن بنو أسدِ؟ (9)

يكشف هذا الشاهد أن أبا نواس لا يلغي الزمن، بل يعيد ترتيب العلاقة معه؛ فهو يرفض زمن الطلل بوصفه زمنًا منتهيًا، ويتجه إلى زمن الحاضر بوصفه لحظة قابلة للاقتناص. غير أن هذه اللذة الحاضرة لا تخلو من إحساس خفي بالزوال؛ لأن الإلحاح على اللحظة لا يكون إلا نتيجة الوعي بأنها عابرة.

وأن الحاضر بما يحمله من لذة وتمرد أصبح مجالًا شعريًا خصبًا. غير أن هذا الاحتفاء بالحاضر لا يلغي الإحساس العميق بأن اللذة نفسها محكومة بالانتهاء. (10)

ثالثًا: الفرق بين الزمن الخارجي والزمن النفسي في الشعر

يقصد بالزمن الخارجي ذلك الزمن الموضوعي الذي يمكن قياسه بالأيام والليالي والشهور والسنين، وهو الزمن الذي تسير فيه الأحداث وفق ترتيبها الطبيعي. أما الزمن النفسي فهو الزمن كما تعيشه الذات من الداخل، حيث قد تطول اللحظة القصيرة بسبب الألم أو الانتظار، وقد تنقضي السنوات سريعًا تحت ضغط الحنين أو الذاكرة. وفي الشعر، لا تكون القيمة الكبرى للزمن الخارجي، بل للزمن النفسي؛ لأن القصيدة لا تنقل الوقت كما هو في الواقع، وإنما تعيد تشكيله وفق الإحساس الداخلي للشاعر. ولهذا قد تصبح لحظة واحدة في النص الشعري أوسع من عمر كامل إذا امتلأت بالتوتر والانفعال والمعنى. (11)

ويمثل الزمن النفسي المجال الأعمق للوعي الزمني؛ لأنه يكشف علاقة الذات بذاتها وبالعالم. فالإنسان قد يعيش الزمن الخارجي مثل غيره، لكنه لا يشعر به بالطريقة نفسها. ومن هنا يظهر الفرق بين زمن الساعة وزمن الوجدان؛ فالأول ثابت في حركته، أما الثاني فيتغير بتغير الحالة النفسية. والشاعر حين يكتب عن الليل مثلًا لا يصف مدة زمنية فحسب، بل قد يجعل الليل رمزًا للوحدة أو الخوف أو الانتظار أو التأمل. وكذلك حين يذكر الشيب، فإنه لا يذكر مرحلة عمرية فقط، بل يستحضر فقدان الشباب وانكسار الرغبة واقتراب النهاية. (12)

وتفيد الدراسات الحديثة في الزمن الشعري من بعض أدوات السرد، ولا سيما مفاهيم الاسترجاع والاستباق والإبطاء والتسريع، لكنها توظفها داخل طبيعة شعرية مختلفة. فالشعر لا يسرد الزمن كما تفعل الرواية، وإنما يكثفه ويشحنه بالرمز والانفعال. وقد يعود الشاعر إلى الماضي لا ليحكي حادثة، بل ليكشف أثرها العميق في الذات، وقد يستشرف المستقبل لا ليبني حدثًا قادمًا، بل ليعبر عن خوف أو أمل أو قلق. وبهذا يصبح الزمن في الشعر بنية داخلية تسهم في إنتاج المعنى، وتمنح النص طابعه التأملي والجمالي. (13)

المطلب الثاني: مفهوم الرؤية الوجودية في النص الشعري

أولًا: معنى الرؤية الوجودية في الأدب

تعني الرؤية الوجودية في الأدب ذلك الموقف العميق الذي يتخذه النص من الإنسان والحياة والموت والحرية والمصير. وهي لا تعني بالضرورة الانتماء المباشر إلى الفلسفة الوجودية بوصفها مذهبًا محددًا،

---

(9) أبو نواس، ديوان أبي نواس، طبعة آصاف، ص 266؛ وينظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ص 99، حيث أورد البيتين في سياق حديثه عن تجديد أبي نواس وموقفه من المقدمة الطللية.

(10) سماح حمدي، ومنصور الحارثي، جماليات المطالع عند أبي نواس: من الإزراء بالطلل إلى الاحتفاء بالخمرة، مجلة نقد وتنوير، ع10، 2021، ص ص 375

(11) علي سريع يحيى، وعبد الله حبيب التميمي، الزمان والمكان في شعر ياسين طه، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ع36، ج1، 2019، ص ص 49

(12) حسن الأعرج، تجليات الزمن ودلالته في شعر الموت عند عبد الله راجع، مجلة رباط الكتب الإلكترونية، ع16، 2022، ص ص 2-14

(13) حامد بورحشمتي، وشهريار همّتي، أنماط سردية الزمن في شعر محمد عفيفي مطر: قصيدة خطوات مقتلعة نموذجًا، مجلة الأدب العربي، جامعة طهران، مج12، ع3، 2020، ص ص 119

بل تشير إلى حضور الأسئلة الكبرى التي تتصل بمعنى الوجود الإنساني وحدوده. فالنص الشعري يكون ذا رؤية وجودية حين لا يكتفي بوصف الأشياء، بل يحاول أن يكشف ما وراءها من قلق وحيرة وتأمل. ومن هنا ترتبط الرؤية الوجودية بالشعور بالزمن؛ لأن الإنسان لا يطرح سؤال الوجود إلا عندما يدرك أنه كائن زائل، وأن حياته محدودة بزمان لا يستطيع إيقافه [14] وتتشكل الرؤية الوجودية في النص الشعري من خلال تفاعل الذات مع العالم. فالشاعر لا يعبر عن فكرة مجردة، بل يصوغ موقفًا شعوريًا من الحياة عبر الصورة والإيقاع واللغة والرمز. وقد تظهر هذه الرؤية في هيئة سؤال، أو شكوى، أو حنين، أو تمرد، أو تأمل صامت في المصير. وكلما تعمق إحساس الشاعر بالزمن، ازدادت رؤيته للوجود حدة ووضوحًا؛ لأن الزمن يضعه دائمًا أمام المفارقة الكبرى بين الرغبة في البقاء وحقيقة الفناء. وبذلك يصبح الشعر مساحة للكشف عن الاضطراب الإنساني بين الأمل والانكسار، وبين الحلم والواقع. [15]

ثانيًا: علاقة الرؤية الوجودية بأسئلة الحياة والموت والمصير

ترتبط الرؤية الوجودية في الشعر بأسئلة الحياة والموت والمصير ارتباطًا وثيقًا؛ لأن هذه الأسئلة تمثل جوهر التجربة الإنسانية. فالشاعر حين يتأمل الحياة لا ينظر إليها بوصفها وجودًا ماديًا فقط، بل بوصفها رحلة محكومة بالزمن، تبدأ بالولادة وتنتهي بالموت، وبينهما تتشكل الرغبات والآمال والخيبات. ولذلك يتخذ الموت في الشعر وظيفة تتجاوز الرثاء أو الحزن؛ إنه يكشف هشاشة الإنسان، ويدفعه إلى البحث عن معنى لما يعيشه. ومن هنا يصبح الوعي بالموت شكلًا من أشكال الوعي بالزمن، لأن الموت هو النهاية التي تجعل الزمن محسوسًا وضاغطًا. [16]

ثالثًا: أثر القلق والتأمل والفناء في تشكيل الخطاب الشعري

يسهم القلق الوجودي في تعميق الخطاب الشعري، لأنه ينقل القصيدة من مستوى التعبير العاطفي المباشر إلى مستوى التأمل في المصير. فالشاعر القَلِق لا يرى الأشياء في ظاهرها فقط، بل يقرأ فيها علامات التحول والزوال. ومن هنا تتحول مظاهر الحياة اليومية إلى رموز كبرى: الليل يصبح زمنًا للوحشة، والشيب علامة على انكسار الجسد، والطلل شاهدًا على الفقد، والخمرة عند بعض الشعراء محاولة مؤقتة لمقاومة الوعي بالفناء. وفي الشعر العباسي تحديدًا، تلتقي هذه العناصر لتشكّل رؤية وجودية قلقة، ترى الزمن قوة كاشفة لحقيقة الإنسان، وتمنح النص الشعري عمقه الفكري والجمالي [17]

المبحث الثاني

مظاهر الوعي الزمني في الشعر العباسي

يمثل الوعي الزمني في الشعر العباسي أحد المداخل الأساسية لفهم التحولات الفكرية والنفسية والجمالية التي عرفتها القصيدة في هذا العصر؛ ذلك أن الزمن لم يبقَ معنى عامًا يرتبط بتعاقب الليل والنهار أو تغير الأحوال فحسب، بل صار قوة فاعلة تكشف موقف الشاعر من الحياة والإنسان والمصير. وقد أسهمت طبيعة العصر العباسي، بما عرفه من اتساع حضاري، وتنوع ثقافي، واحتكاك فكري، في تعميق إحساس الشعراء بسرعة التحول، وبتقلب القيم، وبضعف الإنسان أمام حركة الزمن. ومن هنا تنوعت مظاهر الوعي الزمني في الشعر العباسي بين الحديث عن الدهر وتقلباته، والتحسر على الشباب، واستشعار الشيخوخة، والوقوف عند اللذة بوصفها تجربة عابرة، ثم التأمل في الموت والفناء والرثاء بوصفها تجليات كاشفة لحقيقة الوجود الإنساني. [18]

المطلب الأول: الزمن وتحولات الحياة في الشعر العباسي

---

[14] علي خضري، ملامح الوجودية وتمظهراتها في شعر بدر شاكر السياب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، مج32، ع1، 2021، ص ص 41

[15] أحمد الصغير، تجليات السرد في ديوان أنت واحدها وهي أعضاؤك انتثرت للشاعر محمد عفيفي مطر، مجلة هرمس، مج10، ع4، 2021، ص ص 9

[16] صقر أحمد خلف، وحسن سرباز، وهادي رضوان، فضاء الزمن الشعري في شعر فاضل إبراهيم الحمداني على أساس نظرية جيرار جينيت، مجلة الأدب العربي، جامعة طهران، مج17، ع4، 2026، ص ص 75

[17] المرجع نفسه، ص ص 81-82

[18] علي كريم أمين الزامن، ومنتصر عبد القادر رفيق الغضنفري، الآخر/المكان والزمان في شعر المرأة في العصر العباسي، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، مج3، ع9، ج1، 2023، ص ص 133

أولًا: الزمن وتقلبات الدهر

ارتبط الزمن في الشعر العباسي بصورة الدهر المتقلب، لا بوصفه مجرد وعاء للأحداث، بل بوصفه قوة غامضة تتحكم في مصائر الناس، وترفع أقوامًا وتضع آخرين، وتبدل السرور حزنًا، والقوة ضعفًا، والنعمة زوالًا. فالدهر في هذا التصور ليس زمنًا محايدًا، وإنما يتحول إلى طرف فاعل في التجربة الشعرية، يواجهه الشاعر بالشكوى حينًا، وبالتأمل حينًا آخر. وقد وجد الشاعر العباسي في تقلب الدهر تعبيرًا عن اضطراب الحياة نفسها؛ إذ لم تعد الحياة ثابتة على حال، بل غدت حركة مستمرة من الصعود والانكسار، ومن الحضور والغياب، ومن الأمل والخيبة. وهذا ما جعل صورة الدهر في القصيدة العباسية صورة مشحونة بالقلق، لأنها تكشف وعي الشاعر بأن كل ما يملكه الإنسان قابل للفقد والتحول [19] ويبدو أن الشاعر العباسي لم يكن يرى تقلبات الدهر من زاوية فردية محدودة، بل كان يربطها أحيانًا بتحولات الواقع الاجتماعي والحضاري من حوله. فقد عاش العصر العباسي مظاهر مدنية واسعة، وظهرت فيه صور الترف واللهو، كما ظهرت فيه في المقابل صور القلق السياسي والاجتماعي، الأمر الذي جعل الزمن يبدو في عين الشاعر قوة مزدوجة؛ يمنح الإنسان أسباب المتعة، ثم يسلبها منه، ويفتح أمامه أبواب المجد، ثم يغلقها على حين غفلة. لذلك لم يكن الحديث عن الدهر مجرد تكرار لموروث قديم، بل كان استجابة نفسية وفنية لواقع سريع التبدل، وجد فيه الشاعر أن الثبات وهم، وأن الحياة لا تمنح الإنسان يقينًا نهائيًا. [20]

كما اتخذت تقلبات الدهر في الشعر العباسي بعدًا فنيًا من خلال بناء المفارقة بين الماضي والحاضر. فالشاعر كثيرًا ما يستحضر ما كان عليه من قوة أو شباب أو مكانة، ثم يقابله بما آل إليه من ضعف أو وحدة أو انكسار. ومن خلال هذه المقابلة تتشكل دلالة الزمن بوصفه قوة كاشفة لا قوة عابرة؛ لأنه يفضح هشاشة الوجود الإنساني ويظهر عجز الإنسان عن الاحتفاظ بما يحب. وتزداد هذه المفارقة حضورًا حين يربط الشاعر بين تبدل الحال وتبدل المكان أو الجماعة أو الأحبة، فيغدو الزمن شاهدًا على انحلال الروابط وانطفاء البهجة وتبدد الأمان. وهكذا يتحول الدهر في الشعر العباسي إلى مرآة كبرى يرى فيها الشاعر مصيره الشخصي ومصير الإنسان عامة. [21]

ثانيًا: الزمن وتحول الشباب إلى شيخوخة

يُعد الانتقال من الشباب إلى الشيخوخة من أبرز مظاهر الوعي الزمني في الشعر العباسي؛ لأن الجسد نفسه يصبح في هذه الحالة شاهدًا مباشرًا على فعل الزمن. فالشيب لا يظهر في النص الشعري علامة عمرية فحسب، بل يتحول إلى رمز لانكسار القوة، وذبول الرغبة، واقتراب النهاية. ويتضح هذا المعنى في شعر أبي العتاهية، إذ يجعل الشيب نذيرًا مباشرًا بقرب النهاية، ولا يقف عند وصفه بوصفه تغيرًا جسديًا، بل يحوله إلى علامة وجودية تكشف اقتراب الإنسان من الموت والفناء، فيقول:

ولقد أقامَ لي الشيبُ نُعاتَهُ
يقضي إليَّ بمَفْرِقٍ وقَذالِ
ولقد رأيتُ الموتَ يبرقُ سيفَهُ
بيدِ المنيةِ حيث كنتُ حِيالي
ولقد رأيتُ على الفناءِ أدلّةً

---

[19] حسن خيري حمدون حامد الحيالي، ومنتصر عبد القادر رفيق الغضنفري، الحدث ملمحًا سرديًا في شعر المرأة في العصر العباسي، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، مج2، ع8، 2022، ص ص 273

[20] شيماء سعيد محمد بكري، القص الشعري في المزدوجة الحضارية لابن المعتز: قراءة في تقنيات القص السردي، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة دمياط، مج10، ع3، 2021، ص ص 287

[21] مصطفى مسعود عمر أبو كراع، تصوير مشاهد الموت في شعر العصر العباسي، مجلة كليات التربية، ع22، ج1، جامعة الزاوية، 2021، ص ص 159

فيما تنكّرَ من تصرّفِ حالي [22]

وتكشف هذه الأبيات أن الشيب عند أبي العتاهية لا يمثل مرحلة عمرية عابرة، بل يتحول إلى خطاب إنذاري، يجعل الجسد نفسه شاهدًا على فعل الزمن، ومقدمةً للتأمل في الموت والفناء. فالزمن هنا لا يُرى في الخارج، بل يُقرأ في ملامح الإنسان وتحول جسده.

لذلك كثرت في الشعر العباسي صور التحسر على الشباب، لا لأن الشباب مرحلة جسدية جميلة فقط، بل لأنه زمن الامتلاء بالحياة، وزمن القدرة على الفعل، وزمن الإقبال على اللذة والأمل. وعندما يفقده الشاعر يشعر أنه لا يفقد مرحلة من عمره وحدها، بل يفقد صورة كاملة من ذاته كانت أكثر قدرة على الحلم والمغامرة والاندفاع. [23]

وقد منح الشعراء العباسيون صورة الشيب أبعادًا نفسية وفكرية متباينة؛ فمنهم من رآه نذيرًا بالموت، ومنهم من اتخذه دافعًا إلى الحكمة والزهد، ومنهم من قاومه بالمبالغة في التمسك باللذة واللهو. وهذا التباين يكشف أن الشيب لم يكن موضوعًا تقليديًا جامدًا، بل كان تجربة زمنية متعددة الدلالات. فالشاعر حين يخاطب شيبه أو يصف بياض شعره لا يصف مظهرًا خارجيًا فقط، بل يواجه حقيقة مرور الزمن في جسده. ومن هنا يصبح الشيب لغة صامتة للزمن، تكتب على وجه الإنسان ورأسه ما لا يستطيع إنكاره. ولذلك جاءت كثير من النصوص العباسية حافلة بالتوتر بين الرغبة في استعادة الشباب والإقرار باستحالة عودته [24] وفي هذا السياق، تتصل صورة الشباب والشيخوخة بالرؤية الوجودية اتصالًا واضحًا؛ لأن الشاعر يكتشف من خلال الجسد أن الزمن ليس فكرة مجردة، بل حقيقة محسوسة تلامس وجوده اليومي. فكل بياض في الشعر، وكل ضعف في الجسد، وكل انطفاء في الرغبة، يصبح علامة على أن الإنسان كائن زمني محدود. ومن هنا تبرز مأساة الشاعر العباسي في محاولته مقاومة الزمن باللغة، فهو يعلم أن الشعر لا يعيد الشباب، لكنه يمنحه قدرة على تأمل الفقد وتخليده فنيًا. ولهذا يمكن النظر إلى شعر الشيب والشباب بوصفه شكلًا من أشكال رثاء الذات، إذ يرثي الشاعر فيه مرحلة من عمره قبل أن يرثي غيره . [25]

ثالثًا: الزمن بين اللذة والزوال

من المظاهر اللافتة للوعي الزمني في الشعر العباسي ارتباط الزمن بثنائية اللذة والزوال. فقد ظهر في هذا العصر اتجاه شعري يحتفي بالحاضر، ويدعو إلى اقتناص المتعة، ولا سيما في شعر الخمر واللهو، غير أن هذا الاحتفاء لم يكن منفصلًا عن الإحساس العميق بزوال اللذة. فاللذة في الشعر العباسي ليست دائمًا تعبيرًا عن انغماس ساذج في الحياة، بل قد تكون رد فعل على الشعور بقصر العمر وسرعة الفناء. ومن هنا يصبح الاندفاع نحو المتعة محاولة لمغالبة الزمن، أو تعليقًا مؤقتًا للقلق الوجودي الذي يلاحق الشاعر. فالشاعر الذي يدعو إلى اغتنام اللحظة يدرك في العمق أن هذه اللحظة لا تدوم، وأن قيمتها مستمدة من قابليتها للانتهاء . [26]

وتبدو هذه الثنائية واضحة في شعر أبي نواس، إذ تتحول الخمرة عنده إلى رمز للحاضر المكثف، وإلى وسيلة فنية لمواجهة سلطة الماضي والتقاليد من جهة، وسلطة الزمن والفناء من جهة أخرى. فهو لا يكتفي بوصف الخمرة بوصفها موضوعًا حسيًا، بل يمنحها قدرة على خلق عالم بديل، عالم تتحرر فيه الذات من قيودها، وتعيش لحظة مكتملة خارج ضغط الندم والخوف. غير أن هذا العالم البديل يظل مؤقتًا؛ إذ إن اللذة

---

[22] أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص 325-327. وقد وردت الأبيات ضمن نموذج الزهد في شعر أبي العتاهية، مع الإشارة إلى موضعها في الديوان. وتظهر الأبيات في الدراسة المنشورة حول زهديات أبي العتاهية، حيث يورد الباحث أبيات الشيب والموت والفناء، ثم يحيل إلى الديوان ص 325-327.

[23] الشافعي جلال الشافعي، الشباب والشيب في شعر ابن المعتز: دراسة موضوعية وفنية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، ع3، الإصدار5، 2018، ص ص 687

[24] عبير عبد العزيز محمد السهلاوي، رثاء الشباب عند ابن الرومي: مقاربة في المضمون والتشكيل الفني، مجلة الذاكرة، مج8، ع1، 2020، ص ص 215

[25] رمضان عيد، رثائيات ابن الرومي في أولاده: دراسة في عناصر التشكيل الفني، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، مج15، ع1، 2023، ص ص 12

[26] غلام خديجة، القيم الأخلاقية في شعر أبي نواس، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2023، ص ص 44

مهما اتسعت لا تستطيع أن تلغي حقيقة الزوال. ولذلك فإن شعر اللذة في العصر العباسي يحمل داخله وعيًا خفيًا بالفناء، ويكشف أن المتعة لا تنفي القلق، بل قد تكون أحيانًا قناعًا له [27] ولعل القيمة الجمالية لهذه الثنائية تكمن في أنها منحت القصيدة العباسية توترًا داخليًا خصبًا؛ فهي لا تسير في اتجاه واحد، ولا تقدم الحياة بوصفها بهجة خالصة أو مأساة خالصة، بل تجعلها قائمة على جدل دائم بين الإقبال والإدبار، وبين الامتلاء والفقد، وبين الرغبة والانتهاء. فالزمن هنا ليس خارج اللذة، بل هو شرطها الخفي؛ إذ لا يشعر الإنسان بحدة المتعة إلا لأنه يعلم أنها عابرة. وبذلك يصبح حضور الزمن في شعر اللذة حضورًا غير مباشر، لكنه عميق الأثر، لأن الشاعر حين يحتفي باللحظة إنما يكشف في الوقت نفسه خوفه من ضياعها. ومن هنا تتشكل إحدى أهم صور الوعي الزمني في الشعر العباسي، وهي صورة الإنسان الذي يواجه الفناء بالإقبال على الحياة. [28]

المطلب الثاني: الزمن والموت والفناء

أولًا: صورة الموت في الشعر العباسي

يحتل الموت مكانة مركزية في الشعر العباسي؛ لأنه يمثل النهاية الحاسمة التي تجعل الزمن حاضرًا بأقصى درجاته. فإذا كان الدهر يكشف تقلب الأحوال، وكان الشيب يكشف مرور العمر، فإن الموت يكشف الحد الأخير للوجود الإنساني. وقد تعددت صور الموت في الشعر العباسي بين الموت المخيف، والموت المريح، والموت العادل الذي لا يستثني أحدًا، والموت الكاشف لحقيقة الدنيا. وهذا التعدد يدل على أن الشاعر العباسي لم يتعامل مع الموت بوصفه حادثة واحدة، بل بوصفه تجربة فكرية ونفسية وجمالية تتداخل فيها الرهبة بالحكمة، والحزن بالتأمل، والخوف بالتسليم . [29]

وتظهر صورة الموت في كثير من النصوص العباسية بوصفه قوة مدمرة تطيح بالجماعات والأفراد، وتحوّل القصور إلى قبور، وتترك الإنسان وحيدًا أمام مصيره. ولهذا كثيرًا ما تقترن صورة الموت بصور الخراب والدفن والبلى والغياب، وهي صور تكشف أن الموت ليس انقطاعًا بيولوجيًا فحسب، بل انهيار لعالم كامل من العلاقات والذكريات. فحين يموت الإنسان لا تنتهي حياته وحدها، بل تنكسر حوله شبكة من المعاني التي كانت تمنح وجوده حضوره الاجتماعي والعاطفي. ولذلك فإن الشعر العباسي حين يصور الموت، فإنه يصور في الوقت نفسه أثره في الأحياء، وما يتركه فيهم من فراغ وذهول ووعي حاد بالزوال [30] وفي شعر أبي العتاهية خاصة، تتخذ صورة الموت طابعًا وعظيًا وتأمليًا واضحًا، إذ يتحول الموت إلى حقيقة دائمة الحضور، تلاحق الإنسان وتمنعه من الاغترار بالدنيا. وقد بنى أبو العتاهية كثيرًا من زهدياته على ثنائية الحياة والموت، فجعل الحياة مجالًا للغرور والفتنة، وجعل الموت كاشفًا لهذا الغرور ومبطلًا له. غير أن أهمية الموت في شعره لا ترجع إلى الوعظ وحده، بل إلى قدرته على تكثيف الوعي الزمني؛ فكل لحظة من الحياة عنده مهددة بالموت، وكل متعة محكومة بالنهاية، وكل إنسان مهما طال عمره يسير إلى المصير نفسه. وهنا يصبح الموت أداة شعرية لإعادة ترتيب القيم، ودفع الذات إلى النظر في معنى وجودها. [31]

ثانيًا: الإحساس بقصر العمر وفناء الإنسان

ينبع الإحساس بقصر العمر في الشعر العباسي من إدراك الشاعر أن الإنسان يعيش داخل زمن محدود، وأن ما يظنه طويلًا سرعان ما ينكشف عن قصر مفاجئ. وهذا الإحساس لا يرتبط بالموت وحده، بل يتسرب إلى تفاصيل الحياة كلها؛ فالشباب قصير، واللذة قصيرة، والسلطان قصير، والفرح قصير. ومن

---

[27] سعيد فرغلي حامد علي، أنسنة الخمر في شعر أبي نواس: مقاربة تأويلية، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، ع22، 2023، ص ص 201-226

[28] أروى عبد الله علي، أنواع الشخصيات القرآنية المستدعاة في شعر العصر العباسي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج2، ع1، 2021، ص ص 83

[29] مصطفى مسعود عمر أبو كراع، تصوير مشاهد الموت في شعر العصر العباسي، مجلة كليات التربية، ع22، ج1، جامعة الزاوية، 2021، ص ص 159

[30] محمد محمود المشايخ، ومحمد عيسى الحوراني، ثنائية الموت والحياة في مرثية ابن الرومي لأمه: دراسة أسلوبية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مج3، ع5، 2019، ص ص 120

[31] بسام البردان، الحياة والموت في زهديات أبي العتاهية، مجلة جامعة الفرات للبحوث والدراسات العلمية، جامعة الفرات، مج1، ع1، 2019، ص ص 425

هنا تتكون في القصيدة العباسية نبرة تأملية ترى الوجود الإنساني قائمًا على العبور لا الإقامة. فالإنسان، في نظر الشاعر، لا يمتلك من الزمن إلا لحظات تتسرب منه، وكل محاولة للإمساك بها تنتهي إلى الخيبة. ولهذا يظهر الفناء في الشعر العباسي بوصفه قانونًا عامًا يحكم الجسد والعاطفة والمجد والعلاقات. [32]

ويتخذ الإحساس بالفناء صورة أكثر عمقًا حين يتأمل الشاعر مصير الآخرين، فيرى في موتهم صورة لمصيره المقبل. فالرثاء، أو ذكر الراحلين، أو الوقوف على آثار المدن والأحبة، لا يبقى حديثًا عن الغير فقط، بل يتحول إلى مرآة يرى فيها الشاعر نهايته الخاصة. ومن هنا تتولد داخل النصوص العباسية علاقة دقيقة بين موت الآخر ووعي الذات بزمنها. فحين يبكي الشاعر فقيدًا، فإنه يبكي في العمق هشاشة الإنسان عامة، ويكتشف أن الفقد ليس حادثة عارضة، بل جزء من بنية الوجود. وبذلك يتحول الوعي بالموت إلى وعي بالزمن، ويتحول الوعي بالزمن إلى سؤال عن معنى الحياة وما يبقى منها بعد الفناء. [33]

ثالثًا: الرثاء بوصفه تعبيرًا عن الوعي الزمني

يمثل الرثاء في الشعر العباسي أحد أكثر الأغراض الشعرية قدرة على كشف الوعي الزمني؛ لأنه يقوم أساسًا على مواجهة الفقد واستحضار الغائب. ومن أوضح الشواهد على ذلك رثاء ابن الرومي لابنه، حيث تتحول لحظة الفقد إلى وعي موجع بانقطاع الزمن الشخصي والعائلي. فهو لا يرثي ميتًا فحسب، بل يرثي امتدادًا كان يرجوه، ومستقبلًا انكسر قبل أن يكتمل، فيقول:

بكاؤُكما يشفي وإن كان لا يُجدي
فجودا فقد أودى نظيرُكما عندي
بُنَيَّ الذي أهدَتْهُ كفّايَ للثَّرى
فيا عزّةَ المُهدى ويا حسرةَ المُهدي [34]

ففي الرثاء لا يكون الزمن خطًا مستقيمًا، بل يتداخل الماضي بالحاضر؛ إذ يستعيد الشاعر صورة الميت كما كان، ثم يقابلها بغيابه الراهن. ومن خلال هذا التداخل تتشكل مأساة الرثاء: فالماضي حي في الذاكرة، لكنه ميت في الواقع، والحاضر قائم، لكنه مثقل بالفراغ. لذلك فإن الرثاء ليس مجرد بكاء على الراحل، بل هو محاولة شعرية لمقاومة سلطة الزمن الذي حوّل الحضور إلى غياب، والحياة إلى ذكرى [35] وتبرز هذه الدلالة بوضوح في رثائيات ابن الرومي، ولا سيما في رثائه لأولاده، حيث يتحول الفقد الشخصي إلى تجربة زمنية قاسية. فموت الابن لا يعني عند الشاعر فقد فرد عزيز فحسب، بل يعني انكسار الامتداد، وانقطاع المستقبل، وتحول الزمن من وعد بالحياة إلى علامة على العدم. ولذلك جاءت مراثي ابن الرومي مشحونة بحساسية نفسية عالية، تكشف أثر الزمن في تمزيق الذات وإعادتها إلى سؤال المصير. إن الرثاء هنا لا يكتفي بتسجيل الحزن، بل يحوّل الحزن إلى رؤية وجودية ترى الإنسان عاجزًا أمام قوة الفناء، ومشدودًا في الوقت نفسه إلى محاولة تخليد الفقيد بالكلمة الشعرية . [36]

كما يظهر في الرثاء العباسي أن الوعي الزمني لا يتصل بالموت وحده، بل يتصل بما بعد الموت أيضًا؛ أي بالذكرى، والخلود الرمزي، وبقاء الأثر. فالشاعر حين يرثي لا يملك أن يعيد الميت إلى الحياة، لكنه يستطيع أن يمنحه حضورًا لغويًا داخل النص. وهنا تتضح وظيفة الشعر في مواجهة الزمن؛ فهو لا يهزم الموت، ولكنه يخفف من سلطته عبر الذاكرة والجمال. ومن هذا المنظور يصبح الرثاء فعلًا جماليًا ضد

---

[32] علي الألفي جولق، نموذج للزهد من شعر أبي العتاهية، مجلة كليات التربية، ع7، جامعة الزاوية، 2017، ص ص 185

[33] مفيدة محمد حسن، قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه محمد: دراسة بلاغية تحليلية، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، ع21، ج6، 2017، ص ص 581

[34] ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1973، ج2، ص 624. وقد ورد مطلع القصيدة في عدد من الدراسات التي تناولت رثاء ابن الرومي لابنه، مع توثيقها من الديوان، ج2، ص 624.

[35] الرثاء في الشعر العباسي: قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه دراسة تحليلية، مجلةNüsha ، مج19، ع48، 2019، ص ص 203

[36] رمضان عيد، رثائيات ابن الرومي في أولاده: دراسة في عناصر التشكيل الفني، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، مج15، ع1، 2023، ص ص 71-72

النسيان، ومحاولة لحماية الإنسان من الفناء الكامل. فالزمن يسلب الجسد، أما الشعر فيحاول أن يحفظ الاسم والصورة والأثر، وبذلك يغدو الرثاء من أعمق مظاهر الوعي الزمني في الشعر العباسي. [37]

المبحث الثالث

أثر الوعي الزمني في تشكيل الرؤية الوجودية

يشكل الوعي الزمني في الشعر العباسي مدخلًا أساسيًا لفهم الرؤية الوجودية التي تبلورت لدى عدد من شعراء هذا العصر؛ ذلك أن الزمن لم يكن مجرد موضوع شعري مستقل، بل أصبح قوة داخلية تتحكم في طريقة الشاعر في النظر إلى الحياة والإنسان والمصير. فإذا كان المبحث السابق قد وقف عند مظاهر الزمن في تحولات الحياة والموت والفناء، فإن هذا المبحث ينتقل إلى بيان أثر تلك المظاهر في تشكيل موقف وجودي أكثر عمقًا، يقوم على القلق من المصير، والتأمل في معنى الحياة، والصراع بين واقع محدود وحلم يتجاوز حدود الزمن. ومن هنا تظهر الرؤية الوجودية في الشعر العباسي بوصفها نتيجة طبيعية لوعي الشاعر بزوال الجسد، وتقلب الدهر، وانكسار اللذة، وتهديد الموت لكل أشكال الحضور الإنساني. [38]

المطلب الأول: الرؤية الوجودية بين القلق والتأمل

أولًا: القلق من المصير في الشعر العباسي

ينبع القلق من المصير في الشعر العباسي من إدراك الشاعر أن الإنسان كائن محكوم بزمن لا يستطيع التحكم فيه، وأن كل ما يسعى إليه من مجد أو لذة أو معرفة يظل مهددًا بالزوال. وهذا القلق لا يظهر دائمًا في صورة خوف مباشر من الموت، بل قد يتخفى في الشكوى من الدهر، أو في الحيرة أمام تبدل الأحوال، أو في الحسرة على الشباب، أو في محاولة التشبث بالحاضر قبل انقضائه. ومن هنا يصبح الزمن مصدرًا للاضطراب الوجودي؛ لأنه يكشف للإنسان أن حياته محدودة، وأن مصيره لا يتشكل بإرادته وحدها، بل يتداخل فيه ما هو فردي بما هو قدري وتاريخي واجتماعي. ولذلك نجد الشاعر العباسي أكثر ميلًا إلى مساءلة معنى البقاء، وأقل اطمئنانًا إلى ثبات العالم من حوله . [39]

ولا يتوقف القلق الزمني عند حدود المصير الفردي، بل يتسع ليشمل مصير القيم والمكانة والمجد. فالشاعر العباسي، ولا سيما في بيئة سياسية واجتماعية متقلبة، كان يدرك أن المكانة قد تنهار، وأن القرب من السلطة لا يمنح أمانًا دائمًا، وأن التاريخ نفسه قد يحوّل المنتصر إلى ذكرى، والممدوح إلى غائب، والقصر إلى أثر. لذلك يكتسب الزمن في هذه التجربة وجهًا حادًا؛ فهو لا يهدد الجسد وحده، بل يهدد الرموز التي يصنع بها الإنسان معناه في الحياة. ومن هنا تتولد رؤية وجودية قلقة ترى الإنسان محاصرًا بين رغبة في تثبيت ذاته، وقوة زمنية دائمة تعمل على تفكيك ما يثبته. [40]

ويظهر القلق من المصير كذلك في العلاقة بين الشاعر والموت. فالموت في الشعر العباسي ليس نهاية جسدية فحسب، بل هو سؤال دائم عن قيمة الحياة نفسها. وحين يستحضر الشاعر الموت، فإنه لا يصف حدثًا خارجيًا، وإنما يواجه حقيقة وجودية لا يستطيع تجاوزها. ولذلك تتولد في النصوص العباسية لغة تجمع بين الخوف والحكمة، وبين الانكسار والتأمل، وبين التسليم والاحتجاج. فالقلق هنا لا يضعف التجربة الشعرية، بل يعمقها؛ لأنه يدفع الشاعر إلى بناء خطاب يتجاوز الوصف إلى الكشف، ويتجاوز العاطفة إلى مساءلة الوجود. [41]

ثانيًا: التأمل في معنى الحياة والوجود

---

[37] وليد السيد مصطفى فرج، بلاغة الاستفهام في شعر الرثاء: رثائية ابن سناء الملك لأمه نموذجًا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، ع1، الإصدار7، 2016، ص 351

[38] حنين الديرية، شعر أبي نواس: دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، 2020، ص ص 50

[39] نهال عبد الله غرايبة، بلاغة التشويش في الشعر العباسي: أبو نواس وأبو تمام والمتنبي أنموذجًا، عمادة البحث العلمي، جامعة الزيتونة الأردنية، 2023، ص ص 65-68

[40] أحلام غربي، تجليات القلق الوجودي في الخطاب الشعري العربي: مقاربة نقدية، مجلة آفاق علمية، مج12، ع4، 2020، ص ص 311

[41] عيسى عبد الله بنجر، أثر الحياة السياسية في تباين تراجم الشعراء في العصر العباسي، مجلة النص، مج19، ع2، 2017، ص ص 145

يقود الوعي بالزمن الشاعر العباسي إلى التأمل في معنى الحياة، لأن إدراك النهاية يجعل الحياة نفسها موضع سؤال. فالإنسان لا يتساءل عن قيمة وجوده إلا عندما يشعر أن هذا الوجود مهدد بالانقضاء. ومن هنا تتحول القصيدة العباسية عند بعض الشعراء إلى مساحة للتفكير في معنى العمر، وجدوى اللذة، وحقيقة المجد، ومصير الإنسان بعد الموت. وهذا التأمل لا يأتي في صورة فلسفة نظرية مباشرة، بل يتجسد في الصور الشعرية، وفي مقابلة الحياة بالموت، والشباب بالشيب، والحضور بالغياب، واللذة بالفناء. وهكذا يمنح الزمن القصيدة بعدها التأملي، ويجعلها قادرة على تحويل التجربة الفردية إلى سؤال إنساني عام [42] وقد اتخذ هذا التأمل صورًا متعددة في الشعر العباسي؛ فهناك تأمل زاهد يرى الدنيا مرحلة عابرة لا تستحق الاغترار، وهناك تأمل لذائذي يرى أن قصر الحياة يبرر اغتنام المتعة، وهناك تأمل بطولي يرى أن المجد هو الوسيلة الوحيدة لمقاومة الفناء. وعلى الرغم من اختلاف هذه المواقف، فإنها تلتقي عند أصل واحد هو الشعور بأن الزمن قوة حاسمة في تشكيل المعنى. فالشاعر الزاهد يحاول تجاوز الزمن بالآخرة، والشاعر اللاهي يحاول مقاومته باللذة، والشاعر الطامح إلى المجد يحاول الانتصار عليه بالذكر والخلود الرمزي. وبذلك لا تكون الرؤية الوجودية واحدة في الشعر العباسي، بل تتعدد بحسب موقف الشاعر من الزمن والموت والحياة. [43]

وتبدو أهمية التأمل في أنه يكشف تحوّل القصيدة العباسية من التعبير عن الحالات العابرة إلى بناء رؤية مركبة للعالم. فالشاعر لا يكتفي بأن يقول إن العمر قصير، بل يحاول أن يفهم ما الذي يعنيه هذا القصر بالنسبة إلى الرغبة والحرية والمصير. ولا يكتفي بأن يصف الموت، بل يجعله معيارًا لإعادة تقويم الحياة. ولا يكتفي بأن يمدح المجد، بل يربطه بفكرة البقاء بعد الرحيل. وهذا ما يجعل الوعي الزمني في الشعر العباسي عاملًا فنيًا وفكريًا في آن واحد؛ فهو يحدد موضوع القصيدة، ويؤثر في لغتها، ويمنحها توترها الداخلي، ويجعلها أقرب إلى التأمل الوجودي العميق . [44]

ثالثًا: صراع الشاعر بين الواقع والحلم

يتجلى أثر الوعي الزمني أيضًا في صراع الشاعر العباسي بين الواقع والحلم؛ فالواقع محكوم بالزمن، وبالضعف، وبالحدود، وبالموت، أما الحلم فيتجه نحو الامتداد والبقاء والكمال. ومن هنا تتشكل داخل التجربة الشعرية مفارقة عميقة بين ما يعيشه الشاعر وما يطمح إليه. فهو يعيش في عالم متغير، لكنه يحلم بثبات المعنى، ويعرف أن الجسد فانٍ، لكنه يطلب خلود الاسم، ويرى اللذة عابرة، لكنه يريد لحظة مكتملة لا يمحوها الزمن. وهذه المفارقة تجعل القصيدة العباسية مشحونة بالتوتر بين القبول والرفض، وبين التسليم والتمرد، وبين الانغماس في الواقع ومحاولة تجاوزه [45] وقد أخذ هذا الصراع أشكالًا مختلفة بحسب طبيعة التجربة الشعرية. ففي شعر الزهد يبدو الحلم في الخلاص من غرور الدنيا، وفي شعر اللهو يبدو الحلم في الإمساك بلحظة المتعة، وفي شعر الفخر والمدح يبدو الحلم في بلوغ المجد الذي يتحدى النسيان. غير أن هذه الأحلام جميعًا تصطدم بالواقع الزمني الذي لا يسمح بالثبات المطلق. ومن هنا تصبح القصيدة العباسية تعبيرًا عن محاولة الإنسان أن يفاوض الزمن: مرة بالزهد، ومرة باللذة، ومرة بالمجد، ومرة بالكتابة الشعرية نفسها. فالكتابة تصبح في هذا السياق فعل مقاومة، لأنها تمنح التجربة شكلًا قابلًا للبقاء بعد انقضاء لحظتها الواقعية . [46]

المطلب الثاني: نماذج شعرية تطبيقية من الشعر العباسي

أولًا: الوعي الزمني في شعر أبي العتاهية

---

[42] شيما نجم عبد الله، بواعث البكاء في الشعر العباسي: نماذج شعرية مختارة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2021، ص ص 10

[43] عبد الحافظ محمد ناصر عثمان، السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية، مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية، مج5، ع2، 2024، ص ص 15

[44] فاطمة الزهراء بوخاتم، جدلية الحياة والموت في الشعر العربي القديم: قراءة في الرؤية والدلالة، مجلة المعيار، مج25، ع56، 2021، ص ص 223

[45] عبد الرحمن المنيع، الأسطورة وثنائية الحياة والموت في الفكر الإنساني والأدب، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، مج13، ع2، 2021، ص ص 77

[46] نهى محمد شاكر، ترجمة الصورة الشعرية في غزليات حافظ الشيرازي من الفارسية إلى العربية، مجلة بحوث في تدريس اللغات، مج6، ع30، 2025، ص ص 416

يمثل أبو العتاهية نموذجًا واضحًا للوعي الزمني المرتبط بالموت والفناء والزهد في الدنيا. فقد جعل من الزمن قوة كاشفة لحقيقة الحياة، ومن الموت نهاية حاضرة لا تغيب عن وعي الإنسان. ولذلك تقوم تجربته الشعرية على تذكير الذات والآخرين بأن الدنيا عابرة، وأن الإنسان مهما طال عمره فهو صائر إلى نهاية محتومة. وليس الزمن عند أبي العتاهية مجرد حركة أيام، بل هو طريق متدرج نحو الموت، وكل لحظة فيه تحمل معنى الإنذار. ومن هنا تتشكل رؤيته الوجودية على أساس أن الحياة لا تُفهم إلا في ضوء نهايتها، وأن الاغترار بالدنيا نتيجة لغفلة الإنسان عن زمنه المحدود. [47]

وتتجلى فاعلية الزمن في شعر أبي العتاهية من خلال الصور التي تجعل الدنيا ظلًا زائلًا، أو حلمًا عابرًا، أو طريقًا قصيرًا ينتهي بالقبر. وهذه الصور لا تهدف إلى إثارة الخوف وحده، بل إلى إعادة ترتيب علاقة الإنسان بالحياة. فالشاعر لا يرى الزمن مجالًا للمتعة الدائمة، بل امتحانًا يكشف وعي الإنسان بمصيره. ولذلك تبدو الرؤية الوجودية لديه ذات نزعة أخلاقية واضحة؛ فهي لا تقف عند حدود الحيرة، بل تقدم جوابًا زاهدًا يرى أن خلاص الإنسان يكون في التحرر من أسر الدنيا. ومع ذلك، فإن هذه النزعة الوعظية لا تلغي العمق الوجودي في شعره، بل تؤكد أن سؤال الزمن عنده متصل بسؤال النجاة والمعنى والمصير [48] ويمتاز شعر أبي العتاهية بأن لغته تميل إلى الوضوح والبساطة، غير أن بساطتها لا تعني سطحية التجربة. فقد استطاع من خلال العبارة القريبة والصورة المباشرة أن يجعل الموت حاضرًا في وجدان المتلقي حضورًا قويًا. ومرد ذلك أن الوعي الزمني عنده ليس زخرفًا فنيًا، بل جوهر التجربة الشعرية. فهو يكتب من داخل إدراك حاد بأن الإنسان ماضٍ إلى الفناء، وأن كل مظاهر الحياة، مهما بدت جذابة، لا تستطيع أن تلغي المصير النهائي. ولذلك تعد زهدياته من أوضح النماذج التي يظهر فيها الزمن بوصفه أساسًا لتشكيل رؤية وجودية قائمة على العبرة والتأمل والإنذار. [49]

ثانيًا: الزمن واللذة والزوال في شعر أبي نواس

يقدم أبو نواس صورة مغايرة للوعي الزمني؛ فهو لا يواجه الزمن بالزهد كما يفعل أبو العتاهية، بل يواجهه غالبًا باللذة والاحتفاء بالحاضر. غير أن هذا الاحتفاء لا ينبغي أن يُفهم بوصفه غيابًا للوعي بالمصير، بل بوصفه شكلًا آخر من أشكال مقاومة الزمن. فالدعوة إلى الخمرة واللهو والتمتع باللحظة تكشف في باطنها إدراكًا بأن العمر قصير، وأن اللذة لا تُؤجل لأنها معرضة للضياع. ومن هنا فإن شعر أبي نواس لا ينفصل عن الوعي بالزوال، بل يقوم على توتر بين الرغبة في الاستمتاع بالحياة، والإحساس بأن هذه الحياة لا تثبت على حال [50] وتتحول الخمرة في شعر أبي نواس إلى رمز زمني شديد الدلالة؛ فهي تمثل لحظة مكثفة يراد لها أن تنتصر على الرتابة والخوف والندم. فالخمرة لا تحضر بوصفها موضوعًا حسيًا فحسب، بل بوصفها وسيلة شعرية لصناعة حاضر بديل، حاضر يتحرر فيه الشاعر من سلطة الماضي، ومن توقعات المجتمع، ومن قلق المستقبل. غير أن هذه اللحظة البديلة تظل محكومة بالانتهاء؛ ولذلك تحمل في داخلها معنى الفناء حتى وهي تحتفي بالحياة. ومن هنا تتشكل الرؤية الوجودية عند أبي نواس من مفارقة دقيقة: الانغماس في اللذة ليس نقيضًا للوعي بالموت، بل قد يكون نتيجة له. [51]

وقد ساعد هذا الوعي على تجديد بنية القصيدة عند أبي نواس، إذ انتقل بها من مركزية الطلل والماضي إلى مركزية الحاضر واللحظة. غير أن رفضه للطلل لا يعني رفض الزمن كله، بل يعني إعادة ترتيب العلاقة معه. فالطلل يستدعي زمنًا ماضيًا انتهى، أما الخمرة فتستدعي زمنًا حاضرًا يريد الشاعر الإمساك

---

[47] نهال عبد الله غرايبة، دراسة بنيوية في مقامات بديع الزمان الهمذاني: المقامة الحرزية أنموذجًا، جامعة الزيتونة الأردنية، 2023، ص ص 72

[48] عبد الحافظ محمد ناصر عثمان، السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية، مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية، مج5، ع2، 2024، ص ص 17

[49] زهرة سعيدي، الحقيقة الزهدية في شعر أبي العتاهية: قراءة موضوعاتية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج9، ع1، 2020، ص ص 88

[50] محمد علي عوض، الصورة الوعظية في شعر الزهد العباسي: أبو العتاهية نموذجًا، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع67، 2020، ص ص 201

[51] هدى هادي عباس، الصورة الفنية للكتابة في شعر أبي نواس، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ع111، 2022، ص ص 335

به قبل زواله. وفي الحالتين يظل الزمن هو المحرك الخفي للتجربة. ولذلك يمكن القول إن أبا نواس لم يلغِ القلق الزمني، بل حوّله إلى جمال شعري يقوم على المفارقة والتمرد والاحتفاء العابر بالحياة. [52]

ثالثًا: الزمن والمجد والمصير في شعر المتنبي وأبي تمام

أما المتنبي، فإن وعيه بالزمن يتصل اتصالًا وثيقًا بفكرة المجد والمصير. فهو شاعر لا يرضى بالحضور العابر، بل يطلب حضورًا يتجاوز حدود الزمن. ومن هنا يصبح المجد عنده وسيلة لمقاومة الفناء، ويصبح الشعر أداة لتثبيت الذات في الذاكرة. فالزمن في شعر المتنبي ليس قوة خارجية فحسب، بل خصم يحاول الشاعر أن يتغلب عليه بالبطولة واللغة والذكر. ويتجسد هذا المعنى في قول المتنبي:

أُطاعِنُ خيلًا من فوارسِها الدهرُ
وحيدًا، وما قولي كذا ومعي الصبرُ
ذرِ النفسَ تأخذْ وُسعَها قبلَ بينها
فمفترقٌ جارانِ دارُهما العمرُ [53]

في هذين البيتين يتخذ الزمن صورة الفارس المقاتل، لا الزمن الساكن أو المحايد، ولذلك تبدو الذات الشاعرة في مواجهة مباشرة مع الدهر. كما أن قوله: "فمفترقٌ جاران دارهما العمر" يكشف رؤية وجودية دقيقة، تجعل الإنسان ونفسه مقيمين مؤقتين في دار واحدة هي العمر، ثم لا بد أن يفترقا. وهنا يبلغ الوعي الزمني عند المتنبي درجة عالية من التوتر بين البطولة والفناء.

ولذلك تبدو تجربته مشحونة بالتوتر بين الإحساس بعظمة الذات، والإدراك بأن هذه الذات مهددة بالانكسار والموت والنسيان. ومن هذا التوتر تتشكل رؤيته الوجودية القائمة على الطموح والقلق معًا . [54]

ويختلف المتنبي عن أبي العتاهية وأبي نواس في أن مقاومته للزمن لا تقوم على الزهد ولا على اللذة، بل على صناعة المجد. فالشاعر عنده لا يكتفي بأن يعيش، بل يريد أن يترك أثرًا. ولا يكتفي بأن يمر في الزمن، بل يريد أن يتحول إلى علامة فيه. لذلك تتكرر في شعره معاني العلو، والبطولة، والسفر، والمخاطرة، والتميز، وهي معانٍ تكشف رفضه للوجود العادي المحدود. غير أن هذا الرفض لا يخلو من قلق، لأن المجد نفسه لا يتحقق إلا داخل الزمن، ولا يثبت إلا إذا قاوم النسيان. ومن هنا تبدو الرؤية الوجودية عند المتنبي رؤية صراعية، ترى الحياة ميدانًا لإثبات الذات في مواجهة الفناء [55] أما أبو تمام، فتتخذ العلاقة بين الزمن والمجد عنده طابعًا فكريًا وفنيًا خاصًا. فهو شاعر يميل إلى بناء المعنى على التكثيف والمفارقة والتصوير المركب، ولذلك يظهر الزمن في شعره مرتبطًا بالبطولة والتحول التاريخي. فالممدوح عند أبي تمام لا يُقدَّم غالبًا بوصفه شخصًا حاضرًا في لحظة معينة فحسب، بل بوصفه فاعلًا يصنع زمنًا جديدًا أو يغير مجرى الأحداث. ومن هنا يصبح المجد في شعره فعلًا تاريخيًا لا مجرد صفة شخصية. فالوعي الزمني عند أبي تمام يتجاوز التأمل الفردي إلى النظر في حركة التاريخ، وفي قدرة الإنسان العظيم على تحويل اللحظة العابرة إلى حدث باقٍ في الذاكرة. [56]

ويظهر ذلك بوضوح في بائية أبي تمام في فتح عمورية، إذ يحول الحدث العسكري إلى لحظة تاريخية كبرى تتغلب على التنجيم والانتظار، وتثبت أن الفعل هو الذي يصنع الزمن والمجد، فيقول:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ

---

[52] خالد حامد عبيد، جماليات الخمرة في شعر أبي نواس: قراءة في الدلالة والرمز، مجلة آداب الكوفة، مج14، ع52، 2022، ص ص 221

[53] المتنبي، شرح ديوان المتنبي، لأبي الحسن الواحدي، ضمن قصيدة "أطاعن خيلًا من فوارسها الدهر"، ص 152 بحسب ترتيب القصيدة في الشرح. وقد وردت الأبيات في شرح الواحدي، وفيها البيت: "أطاعن خيلًا من فوارسها الدهر"، ثم بيت "ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها"

[54] منى سعيد عبد الله، تحولات بنية القصيدة في شعر أبي نواس: من الطلل إلى الخمرة، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مج12، ع3، 2021، ص ص 55

[55] سندس محمد عباس، سلطة الزمن في شعر المتنبي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، 2017، ص ص 87

[56] أحمد ياسين موسى، جدلية اللون والزمن في قصيدة المتنبي: منى كنَّ لي أنَّ البياض خضاب، مجلة الخطاب، مج2، ع4، 2016، ص ص 121

في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ
بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصحائفِ في
متونِهنَّ جلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ (57)

فهنا لا يحضر الزمن بوصفه انتظارًا سلبيًا لما تقوله الكتب والنجوم، بل بوصفه مجالًا يصنعه الفعل الإنساني والبطولة. إن أبا تمام يجعل المجد وليد اللحظة التاريخية الحاسمة، ويجعل الشعر وسيلة لحفظ هذه اللحظة من النسيان، وبذلك يتحول الحدث العابر إلى خلود رمزي داخل الذاكرة الشعرية والتاريخية.

وتلتقي تجربة المتنبي وأبي تمام في أن كليهما ينظر إلى الشعر بوصفه وسيلة لمقاومة الزمن. فإذا كان الموت يسلب الجسد، وإذا كانت الأيام تبدل الأحوال، فإن الشعر يمنح التجربة قابلية للبقاء. ولذلك لا يكون النص الشعري عندهما تعبيرًا عن اللحظة وحدها، بل محاولة لتخليدها.

الخاتمة

خلص البحث إلى أن الوعي الزمني في الشعر العباسي لم يكن عنصرًا عرضيًا أو موضوعًا تقليديًا محدودًا بتعاقب الأيام والليالي، بل مثّل بنية فكرية وجمالية عميقة أسهمت في تشكيل رؤية الشاعر العباسي للوجود والحياة والمصير. فقد كشف الزمن عن قلق الإنسان أمام الفناء، وعن هشاشة اللذة، وعن محدودية العمر، كما كشف عن صراع الشاعر بين رغبته في البقاء وإدراكه لحتمية الزوال.

وقد تبيّن أن الشعر العباسي قدّم صورًا متعددة للزمن، فتارة يظهر الزمن في هيئة دهر متقلب يبدل الأحوال ويكشف ضعف الإنسان، وتارة يظهر في صورة انتقال من الشباب إلى الشيخوخة، وتارة أخرى يتجلى في ثنائية اللذة والزوال، أو في حضور الموت والرثاء والفناء. وهذه الصور، على اختلافها، تشترك في كونها تعبيرًا عن وعي عميق بأن الإنسان كائن زمني، وأن وجوده لا ينفصل عن الإحساس بالتحول والنهاية.

كما أظهر البحث أن الرؤية الوجودية في الشعر العباسي لم تكن رؤية واحدة ثابتة، بل تعددت بحسب مواقف الشعراء من الزمن؛ فقد اتخذت عند أبي العتاهية طابعًا زهديًا يقوم على التذكير بالموت وفناء الدنيا، بينما اتخذت عند أبي نواس طابعًا لذائذيًا يقوم على اغتنام الحاضر ومقاومة الزوال بالمتعة، في حين ارتبطت عند المتنبي وأبي تمام بفكرة المجد والخلود الرمزي ومقاومة النسيان. وبذلك يكشف الشعر العباسي عن ثراء واضح في تمثيل الزمن، وعن قدرة فنية عالية على تحويل التجربة الزمنية إلى سؤال وجودي وجمالي.

ومن ثمّ فإن دراسة الوعي الزمني في الشعر العباسي تفتح مجالًا مهمًا لفهم عمق التجربة الشعرية في هذا العصر، وتبين أن القصيدة العباسية لم تكن مجرد تعبير عن موضوعات تقليدية، بل كانت مجالًا للتأمل في الإنسان ومصيره، وفي العلاقة المعقدة بين الحياة والموت، واللذة والفناء، والحلم والواقع، والمجد والزمن.

الاستنتاجات

1. إن الزمن في الشعر العباسي لم يكن مجرد إطار خارجي للأحداث أو التجارب، بل كان عنصرًا فاعلًا في بناء المعنى الشعري وتشكيل الرؤية الفكرية والجمالية .
2. ارتبط الوعي الزمني في الشعر العباسي بقضايا كبرى مثل الحياة، والموت، والفناء، والخلود، وتقلب الدهر، وتحول الشباب إلى شيخوخة .
3. أظهر الشعراء العباسيون وعيًا واضحًا بمحدودية الإنسان أمام الزمن، وهو ما ولّد لديهم إحساسًا بالقلق من المصير والنهاية .
4. شكّل الزمن النفسي بعدًا مهمًا في التجربة الشعرية العباسية، إذ لم يتعامل الشعراء مع الزمن بوصفه قياسًا موضوعيًا، بل بوصفه إحساسًا داخليًا يتأثر بالحزن والحنين والخوف والانتظار .
5. كشفت ثنائية اللذة والزوال عن وعي عميق بأن المتعة في الشعر العباسي ليست انفصالًا عن الموت، بل قد تكون محاولة لمقاومة الإحساس بالفناء .

(57) أبو تمام، ديوان أبي تمام، قصيدة فتح عمورية، ص 17؛ وينظر أيضًا: بدر التمام في شرح ديوان أبي تمام، باب حرف الباء، ص 55، حيث تبدأ القصيدة بقول أبي تمام: "السيف أصدق أنباء من الكتب".

6. مثّل الرثاء أحد أبرز مظاهر الوعي الزمني؛ لأنه يجمع بين استحضار الماضي، ومواجهة الغياب، ومحاولة مقاومة النسيان بالكلمة الشعرية .
7. اتخذ الوعي الزمني عند أبي العتاهية صورة زهدية واضحة، بينما ظهر عند أبي نواس في صورة احتفاء بالحاضر واللذة، وعند المتنبي وأبي تمام في صورة بحث عن المجد والخلود الرمزي .
8. أسهم الوعي الزمني في نقل الشعر العباسي من التعبير المباشر عن التجربة إلى التأمل في معنى الوجود والمصير الإنساني .

التوصيات

1. توصي الدراسة بضرورة التوسع في دراسة الزمن في الشعر العباسي من زاوية نفسية وفلسفية، وعدم الاكتفاء بالنظر إليه بوصفه موضوعًا لغويًا أو فنيًا فقط .
2. ضرورة إجراء دراسات تطبيقية مستقلة عن الوعي الزمني عند كل شاعر عباسي على حدة، ولا سيما أبي العتاهية، وأبي نواس، والمتنبي، وأبي تمام .
3. الاهتمام بدراسة العلاقة بين الزمن والأغراض الشعرية العباسية، مثل الزهد، والرثاء، والخمريات، والمدح، والفخر .
4. الإفادة من المناهج النقدية الحديثة، مثل المنهج الموضوعاتي والأسلوبي والسيميائي، في تحليل تمثلات الزمن داخل النص الشعري .
5. توصي الدراسة بالمقارنة بين الوعي الزمني في الشعر العباسي والوعي الزمني في الشعر الجاهلي أو الأندلسي، للكشف عن أوجه الاستمرار والتحول في التجربة الشعرية العربية.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الدواوين وكتب التراث والشروح

1. أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت .
2. أبو تمام، ديوان أبي تمام، قصيدة فتح عمورية .
3. أبو نواس، ديوان أبي نواس، طبعة آصاف .
4. ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1973 .
5. الواحدي، أبو الحسن، شرح ديوان المتنبي، ضمن شرح قصيدة: "أطاعن خيلًا من فوارسها الدهر ."
6. بدر التمام في شرح ديوان أبي تمام، باب حرف الباء .

ثانيًا: الكتب والدراسات المطبوعة

1. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة .
2. عبد العزيز ناصر الزراعي، الزمن في الصورة الشعرية: دراسة لسانية في شعر البردوني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2019 .

ثالثًا: الرسائل الجامعية

1. غلام خديجة، القيم الأخلاقية في شعر أبي نواس، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2023 .
2. حنين الديرية، شعر أبي نواس: دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، 2020 .

رابعًا: المقالات والبحوث العلمية المنشورة

1. أحمد حياوي مهجر السعد، دوائر الزمان: قراءة في شعر امرئ القيس، مقاربة نصية، مجلة آداب ذي قار، مج4، ع16، 2015 .
2. أحمد الصغير، تجليات السرد في ديوان أنت واحدها وهي أعضاؤك انتثرت للشاعر محمد عفيفي مطر، مجلة هرمس، مج10، ع4، 2021 .

3. أحمد ياسين موسى، جدلية اللون والزمن في قصيدة المتنبي: منى كنَّ لي أنَّ البياض خضاب، مجلة الخطاب، مج2، ع4، 2016 .
4. أحلام غربي، تجليات القلق الوجودي في الخطاب الشعري العربي: مقاربة نقدية، مجلة آفاق علمية، مج12، ع4، 2020 .
5. أروى عبد الله علي، أنواع الشخصيات القرآنية المستدعاة في شعر العصر العباسي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج2، ع1، 2021 .
6. بسام البردان، الحياة والموت في زهديات أبي العتاهية، مجلة جامعة الفرات للبحوث والدراسات العلمية، جامعة الفرات، مج1، ع1، 2019 .
7. تماضر مرشد سليم آل جعفر، الرؤية الفلسفية الإسلامية في معنى الزمان: ابن سينا والملا صدرا الشيرازي أنموذجًا، مجلة العلوم الأساسية، مج7، ع11، 2022 .
8. حسن الأعرج، تجليات الزمن ودلالته في شعر الموت عند عبد الله راجع، مجلة رباط الكتب الإلكترونية، ع16، 2022 .
9. حسن خيري حمدون حامد الحيالي، ومنتصر عبد القادر رفيق الغضنفري، الحدث ملمحًا سرديًا في شعر المرأة في العصر العباسي، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، مج2، ع8، 2022 .
10. حامد بورحشمتي، وشهريار همّتي، أنماط سردية الزمن في شعر محمد عفيفي مطر: قصيدة خطوات مقتلعة نموذجًا، مجلة الأدب العربي، جامعة طهران، مج12، ع3، 2020 .
11. خالد حامد عبيد، جماليات الخمرة في شعر أبي نواس: قراءة في الدلالة والرمز، مجلة آداب الكوفة، مج14، ع52، 2022 .
12. رمضان عيد، رثائيات ابن الرومي في أولاده: دراسة في عناصر التشكيل الفني، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، مج15، ع1، 2023 .
13. زهرة سعيدي، الحقيقة الزهدية في شعر أبي العتاهية: قراءة موضوعاتية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج9، ع1، 2020 .
14. سعيد فرغلي حامد علي، أنسنة الخمر في شعر أبي نواس: مقاربة تأويلية، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، ع22، 2023 .
15. سماح حمدي، ومنصور الحارثي، جماليات المطالع عند أبي نواس: من الإزراء بالطلل إلى الاحتفاء بالخمرة، مجلة نقد وتنوير، ع10، 2021 .
16. سندس محمد عباس، سلطة الزمن في شعر المتنبي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، 2017 .
17. شيماء سعيد محمد بكري، القص الشعري في المزدوجة الحضارية لابن المعتز: قراءة في تقنيات القص السردي، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة دمياط، مج10، ع3، 2021 .
18. شيما نجم عبد الله، بواعث البكاء في الشعر العباسي: نماذج شعرية مختارة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2021 .
19. الشافعي جلال الشافعي، الشباب والشيب في شعر ابن المعتز: دراسة موضوعية وفنية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، ع3، الإصدار5، 2018 .
20. صقر أحمد خلف، وحسن سرباز، وهادي رضوان، فضاء الزمن الشعري في شعر فاضل إبراهيم الحمداني على أساس نظرية جيرار جينيت، مجلة الأدب العربي، جامعة طهران، مج17، ع4، 2026 .
21. عبد الحافظ محمد ناصر عثمان، السمات الفنية في زهديات أبي العتاهية، مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية، مج5، ع2، 2024 .
22. عبد الرحمن المنيع، الأسطورة وثنائية الحياة والموت في الفكر الإنساني والأدب، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، مج13، ع2، 2021 .
23. عبير عبد العزيز محمد السهلاوي، رثاء الشباب عند ابن الرومي: مقاربة في المضمون والتشكيل الفني، مجلة الذاكرة، مج8، ع1، 2020 .

24. عدنان يوسف أوغلو، شعر المعتزلة وشعراؤهم، مجلة كلية الإلهيات، جامعة إغدير، ع23، 2024 .
25. علي الألفي جولق، نموذج للزهد من شعر أبي العتاهية، مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، ع7، 2017 .
26. علي خضري، ملامح الوجودية وتمظهراتها في شعر بدر شاكر السياب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، مج32، ع1، 2021 .
27. علي سريع يحيى، وعبد الله حبيب التميمي، الزمان والمكان في شعر ياسين طه، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ع36، ج1، 2019 .
28. علي عبد الحسين جبير، التحليل الدلالي لمصطلح الزمن في الشعر العربي: أبو الفتح البستي ت 400هـ أنموذجًا، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج22، ع2، ج1، 2022 .
29. علي كريم أمين الزامن، ومنتصر عبد القادر رفيق الغضنفري، الآخر/المكان والزمان في شعر المرأة في العصر العباسي، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، مج3، ع9، ج1، 2023 .
30. عمر بوفاس، الزمن في قصائد المفضليات من منظور السرد، مجلة الناص، مج14، ع2، 2019 .
31. عيسى عبد الله بنجر، أثر الحياة السياسية في تباين تراجم الشعراء في العصر العباسي، مجلة النص، مج19، ع2، 2017 .
32. غادة جميل قرني محمد يوسف، مقاومة الزمن في رائية المرار بن منقذ، مجلة كلية الآداب بقنا، ع57، 2022 .
33. فاطمة الزهراء بوخاتم، جدلية الحياة والموت في الشعر العربي القديم: قراءة في الرؤية والدلالة، مجلة المعيار، مج25، ع56، 2021 .
34. مفيدة محمد حسن، قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه محمد: دراسة بلاغية تحليلية، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، ع21، ج6، 2017 .
35. محمد علي عوض، الصورة الوعظية في شعر الزهد العباسي: أبو العتاهية نموذجًا، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع67، 2020 .
36. محمد محمود المشايخ، ومحمد عيسى الحوراني، ثنائية الموت والحياة في مرثية ابن الرومي لأمه: دراسة أسلوبية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مج3، ع5، 2019 .
37. مصطفى مسعود عمر أبو كراع، تصوير مشاهد الموت في شعر العصر العباسي، مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، ع22، ج1، 2021 .
38. منى سعيد عبد الله، تحولات بنية القصيدة في شعر أبي نواس: من الطلل إلى الخمرة، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مج12، ع3، 2021 .
39. نهال عبد الله غرايبة، بلاغة التشويش في الشعر العباسي: أبو نواس وأبو تمام والمتنبي أنموذجًا، عمادة البحث العلمي، جامعة الزيتونة الأردنية، 2023 .
40. نهال عبد الله غرايبة، دراسة بنيوية في مقامات بديع الزمان الهمذاني: المقامة الحرزية أنموذجًا، جامعة الزيتونة الأردنية، 2023 .
41. نهى محمد شاكر، ترجمة الصورة الشعرية في غزليات حافظ الشيرازي من الفارسية إلى العربية، مجلة بحوث في تدريس اللغات، مج6، ع30، 2025 .
42. وليد السيد مصطفى فرج، بلاغة الاستفهام في شعر الرثاء: رثائية ابن سناء الملك لأمه نموذجًا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، ع1، الإصدار7، 2016 .
43. ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، ع8، 2015 .
44. Mehmet Ali Kılay Araz، الرثاء في الشعر العباسي: قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه دراسة تحليلية، مجلةNüsha ، مج19، ع48، 2019.